شرقي في اميركا

جانب من خطبه بليغة القاها الاستاذ نسيم عبيدة باسم جمعية الرابطة الشرقية على ملأ من رجال الحكومة والتعليم والادب وفضليات النساء في دار المحاضرات بجامعة القاهرة الاميركية رأينا ان نتحف بها قراء المقتطف لما اشتملت عليه من الملاحظات الدقيقة والآراء السديدة

في ٢٢ دسمبر سنة ١٩٢٦ ابحرت من ثغر الاسكندرية قاصداً العالم الجديد . لم أكن ساريا غرره قرّ ولم اكن وحّالة يجوب القفار ويخوض البحار بل كنت متطوعاً للسعي في تخفيف نكبة حلت بالبلاد السورية فاودت بحياة رجالها وشتتت شيوخها ورملت نساءها ويتمت اطفالها . ولم تكن السفينة تلعب بها الرياح باشدّ قلقاً من قلب مضطرب لفراق والدة هي كل ما في الدنيا من بهجة وهناء وحبّ ووفاء تتقلب على فراش المرض والآلام مهددة بان يختزمها الموت بين طرفة عين وانتباهتها . وقد حدث ما كنت اخشاهُ وكان وداعي لها بلا امل في اللقاء . عفواً سيداتي وسادتي اذا عرضت امام انظاركم قلباً دامياً وعيناً تترقرق فيها الدموع فالمرأة التي تربي اولادها على الايمان بالله وعلى محبة القريب والتي تفهم من الامومة كل معناها والتي تشرق من وجهها الصبوح شمس الامل لتنير افق الحياة الملبّد بالغيوم والتي تتعهد غرس الفضيلة واحياء المزعة في قلوب بنيها والتي تقيم من صدرها سياجاً حول تلك القلوب لئلا يتسرب اليها اليأس والتي تسهر غير عاملة لطول الليالي حساباً والتي تتجلّى كملاك حارس يوم تهبُّ عواصف الشباب وتشتد الازمات وتزمن الامراض والآلام وبالاختصار ان المرأة التي تحدثها نفسها ان تمدّ يدها لحادث الدهر اذا مدّ يده لاولادها وهي تمدهم لخدمة العائلة وبالتالي لخدمة الوطن — لها في عنق بنيها ذمة ولها عليهم ان يقدسوا ذكراها وان يستنزلوا على ضريحها رحمة من الله

***

سيداتي وسادتي : قد يتبادر للذهن الخالي ان المرء اذا ترك بينهُ وبين وطنه خمسة آلاف من الاميال البحرية اصبح فريداً وحيداً بعيداً عن الاهل والخلان . قد كان ذلك صحيحاً في قديم الزمان . اما اليوم وقد سخّر الانسان البخار والماء والهواء لتقريب المسافات وصارت البواخر قصوراً طافية على سطح البحار فليس مستغرباً ان

تصبح الاسفار من أعظم ملاذ الحياة ان لم اقل أعظمها طرًّا . ومنذ وطئت قدماي ارض الولايات المتحدة في ١ كانون الثاني سنة ١٩٢٧ الى ان برحتها في ١٣ اغسطس سنة ١٩٣٠ كنت كمن يحلم حلماً جميلاً . خيّل اليَّ وانا بين ابناء عشيرتي المهاجرين أني عدت الى سوريا وقد رفع الله عنها النقمة واغدق عليها ما نريدهُ لها ولجاراتها من الخير والنعمة . ورأيت بلداً طيّباً واخواناً اقل ما يقال فيهم انهم عربٌ كرام يفتحون قلوبهم لضيفهم وهم يعتذرون اليه ويسدُّون عليه باب الشكر وهو يودُّ ان يفتحهُ على مصراعيه. وكل ما يمكنك ان تحسن به اليهم هو ان تعيد على مسامعهم ذكرى البلاد التي خرجوا منها هرباً من عوامل الفناء . عندئذٍ تبرق الاسرة وتشرق الوجوه بالرغم من البكاء وصرير الاسنان . عندئذٍ يرجع الشيخ شابًّا والعجوز فتاة حسناء . عندئذٍ تتأكد صدق ابي تمام القائل : كم منزلٍ في الارض يألفهُ الفتى . . . .

واذا ما جرى حديث هذا المنزل الاول حسبتهُ من احاديث الغرام ورأيت بما لا يقبل الشك حبًّا متأصلاً في النفس لن يمسهُ الزمان او المكان بسوء . ولا تظنوا يا سيداتي وسادتي ان حنين السوري المهاجر ينصرف الى سوريا فحسب بل ترون وتسمعون اسم مصر مقروناً باسم سوريا كأنهما توأمان وتشعرون ان آمال المهاجرين معقودة على نهضة مصر وعلى سعي المصريين الحثيث والجرائد العربية في تلك الاقطار النائية مشحونة بالاخبار عن مصر فلا تأتون على آخر مقالة عنها الاَّ رأيتم ان

للحديث صلة

شرّفني بعض اخواني بدعوتي الى حفلة في فندق بوسارت في بروكلين فلبيت الدعوة شاكراً علماً مني بانهم يريدون ان يحمّلوني اليكم السلام وان يعربوا عما تكنّهُ افئدتهم لمصر وسوريا من خالص الحب وصادق الولاء . وقد صدق ظني اذ سمعت عريف الحفلة النطامي البارع الدكتور رزق حداد يقول :

ما نحييك وحدك اليوم بل فيك نحيي الابطال والاحرارا
وبلاداً تشتاقها ابد الدهر ونهوى ترابها والحجارا
وربوعاً بالنيل عزت وطابت ان مصراً تشرّف الامصارا
فهي ملجأ الشآم من سالف الازمان ترعى ذمامنا والجوارا
انت يا مصر منبت العز والمجد لا زلت للانام منارا

وقد قال قولهُ الخطيب المفوه اسعد الملكي وشاعر المهجر المطبوع ايليا ابو ماضي فاجبتهم بما كان يجيش به صدري وبما عرفتهُ بالخبر لا بالخبر حيث قلت :

واذا كنت احبي سوريا واحبكم فلا اعاتك نفسي من ارسال تحية عطرة الى وادي النيل المبارك وساكنيه فهناك وطني الثاني وهناك امة ناهضة تنيد بمجد الناطقين بالضاد وهناك اخوان كرامٌ اذا عرفت ان تكتسب ثقتهم تحدثت عن وفائهم وولائهم ولا حرج . هم الذين بدأوا بقتل الروح الطائفية في الشرق واحيوا الروح الوطنية . بارك الله فيهم . والذي اراهُ هو انهُ لا بدَّ ان يأتي يوم وعساهُ ان يكون قريباً به يعترف الغرب ان سوريا وشقيقتها مصر التي تشاطرها آمالها وآلامها واحزانها هما جبهة الشرق وان هذه الجبهة اعزُّ من جبهة الاسد فليعمل المصريون وليعمل السوريون وليصبروا فان الله مع الصابرين

***

ولا تغتشوا حين اذكر لكم مثل هذه الحفلة ان كرم الضيافة وقف على طبقة مخصوصة من المهاجرين بل هي صفة ملازمة للفقراء قبل الاغنياء . تغديت مصادفة في مطعم صغير بجوار مدينة ديترويت مع صديق حميم لي هو الدكتور لطفي محمد السعدي من خيرة شبابنا النابهين . ولما اردت ان ادفع ثمن الغداء ابتسمت صاحبة الفندق السورية ودلتني على رجل جالس في زاوية وقالت لقد دفع قبلك . اقتربت منهُ لاسألهُ عن السبب الذي حملهُ لان يضيف عن بعد اناساً لا يعرفهم فبادرني الكلام قائلاً « سمعت منذ مدة انك اتيت لخدمة انسانية وطنية وحيث لم يكن لديَّ تياب تسمح لي ان ارافق اخواني الذين ذهبوا للسلام عليك في النزل الذي تقيم فيه اغتنمت هذه الفرصة لاظهر لك شعوري كواحد من مواطنيك فلا تكسر بخاطري » . هززت يدهُ بعنف اذ اغلق عليَّ الكلام وخنقتني العبرات وجلست آخذ القهوة معهُ بعد الخمر ولمحة حضرتها في حياتي وانا اضرع الى الله ان يبارك الارض التي انبتتهُ والام التي حملتهُ

الشرق والغرب

سيداتي وسادتي : سافرت الى الولايات المتحدة ثم رجعت الى مصر ومنذ القيت عصا التسيار واستقرَّ بي النوى وانا اقف امام خارطة الكرة الارضية وأسائل نفسي أصحيح ان هنالك غرباً وشرقاً ام ان هاتين اللفظتين اختان لم يعد لمسمياتهما وجود ؟ كانت الارض مسطحة ثابتة في زعم الاقدمين فكان للكواكب التي تتير سماءها مشرق

وكان هذه الكواكب في الجهة المقابلة لهذا المشرق بغرب اما اليوم وقد استدارت الارض ودارت على نفسها وحول الشمس فلكل بقعة فيها شرق ولكل قيد انملة غرب. فهي وحدة متماسكة الاجزاء يفصل بعض هذه الاجزاء عن بعضها خطوط متحركة وحواجز لا تثبت على تقلبات الزمان . الخطوط حدود يرسمها الفاتحون برؤوس حراب مغموسة بالدماء والحواجز قلاع وحصون اساسها قبور الضحايا البشرية وقوائمها جماجم بني الانسان. من الخطإ في التعبير ان يقال عن الميادين التي تصطدم فيها المطامع وتتطاحن الاديان انها ساحات الشرف ومن الكذب على الله والناس ان يقال ان العناية الالهية تجيز للمرء ان يشتهي مال قريبه . خلاصة الاديان رفق ولين ومحبة وسلام وعنوان الشرف العفو عند المقدرة وكل ما يقال خلافاً لذلك زور وبهتان . اذن ليس هنالك غربٌ وشرق بل هنالك غربيٌّ وشرقي وإن شئت فقل قوي وضعيف. عالمٌ وجاهل. يقظان ونائم . متحرك وجامد . بل هنالك رؤوس تتسلسل منها الافكار متناسقة متسقة بعضها لبعض وعيون ترسل النظرات الى اعماق الارض فتكشف كنوزها والى كبد السماء تستطلع اسرارها وايدٍ تتناول الاعمال فتصقلها وتنظمها مستفيدة من القديم مبتكرة من الجديد . مقتصدة في الوقت والمال . تقابلها رؤوس لا تظن خيراً الاّ في مجدٍ قد زال وعيون لا ترى الاّ اشباحاً في عالم الخيال وايدٍ تخالها لفقة العمل مرخية المفاصل منفكة الاوصال . كلاّ . لم أرَ غرباً وشرقاً بل رأيت كل بقاع الارض تفيض خيراً وبركة ورأيت الناس جياداً السابق منها الجواد . فبكيت خيولنا المطهمة العربية وحزنت لتأخر الناطقين بالضاد

سيداتي وساداتي : لا يسمح لي الوقت ان اتحدث اليكم عن تمثال الحرية القائم على مدخل ميناء مدينة نيويورك والذي يحيي فيه الزائر عن ظهر الباخرة الضالة التي تنشدها الامم الحية وتتفانى في سبيلها الشعوب الناهضة. ولا عن تلك البنايات التي تناطح السحاب والتي تعني ان الارض قد ضاقت باهل المدينة طولاً وعرضاً فاخذوا يتسابقون صعداً الى السماء . بل ساقصر كلامي على بعض المظاهر التي حسبتها شواهد حية على عظمة الامة الاميركية

فورد ومعامله

ذهبت من نيويورك توّاً الى مدينة ديترويت وهي بلد السيارات بل هي بلد هنري فورد وزرت معامله التي تعجّ بمن فيها كأنها قفير النحل . ووقفت امام شريط

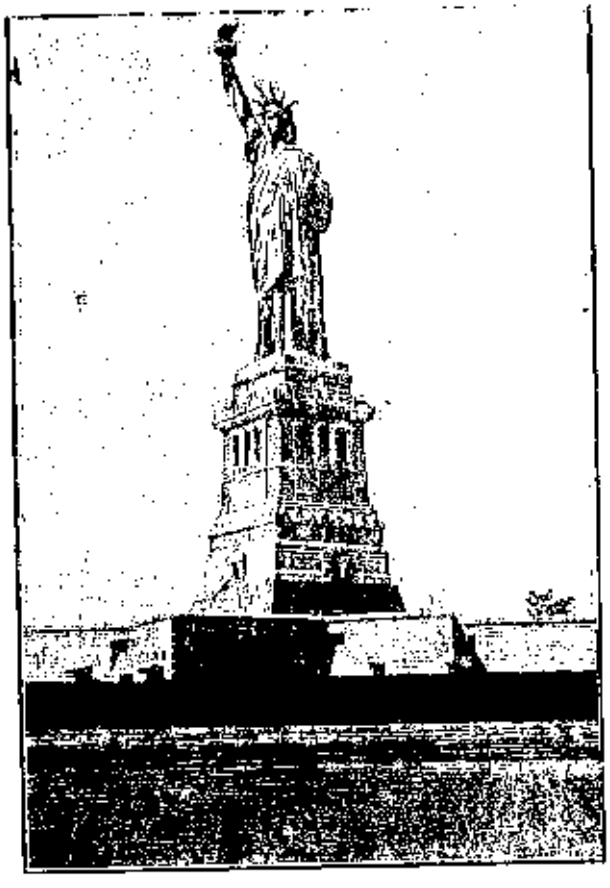

تمثال الحرية عند مدخل ميناءها

مقتطف يونيو ١٩٢٨

أمام الصفحة ٩٦٨

ناطحات السحاب بنيويورك

من الفولاذ يبلغ طوله تسعمائة وعشرين قدماً ورأيت الاجزاء التي تتركب منها السيارة ولكل جزء ناحية خاصة تتسرب منها كما لو كانت مسيرة باشارة سحرية نحو ذلك الشريط المتحرك لتأخذ مكانها من جسم السيارة فما هي الا دقائق لا تتجاوز العشر عدداً حتى ترى سيارة كاملة تخرج بها سائقها من طريق السيارة التي تأتي منها واذا كان لك متسع من الوقت وصرفت هناك يوماً كاملاً امكنك ان تعد من الثانية الى التسعة آلاف سيارة يخرجها ذلك المعمل ويرسلها الى اقاصي اطراف المعمور . وكنت كلما امعنت النظر في هذا الشريط واعملت الفكرة في حركته المنظمة المتواصلة تجلى لي سر نجاح الاميركيين واسباب تأخرنا . خُيل اليَّ ان السيارة مجموعة افكار يأخذ بعضها باطراف البعض الآخر فيتممهُ ويزيد عليه . اما في هذه الجهة من العالم فلا يرسل العامل فكرة جديدة الى اول قدم في شريطنا الجامد حتى ترى تسعمائة وتسع عشرة رأساً قد ارتفعت لهدم الفكرة الجديدة والقضاء عليها في مهدها قبل ان نعطيها حقها من الدرس والتمحيص والاهتمام . فالفكرة التي تؤتي هناك ثمرها في عام يمرّ هنا عليها جيل قبل ان تختمر وقبل ان يقيّض الله لها فرداً جبّاراً يبرزها الى عالم الوجود

يمتاز معمل فورد عن غيره من المعامل بكونه يسيطر على كل المواد الاولية اللازمة لصناعة السيارات ففيه تُدبغ الجلود ويُغزل القطن وتحضر كل الاجزاء التي تتركب منها السيارة وهو يكاد يكون مستقلاً عن العالم الخارجي بل هو صورة مصغرة للولايات المتحدة التي تعتمد في حياتها اكثر من غيرها على موارد بلادها وهي لا تعطي امتيازاً لشركات اجنبية لاستثمار هذه الموارد حتى لا يكون لدولها حق التدخل في شؤون البلاد الاميركية الداخلية . للاجانب ان يوظفوا اموالهم في تلك البلاد ولكن ليس لهم حق بادارة الاعمال . وهذه الفكرة ليست وليدة الحرب بل هي قديمة وقد ذكرها الرئيس ولسن منذ سنة ١٩١٣ في رسائله التي عنيت جمعية الرابطة الشرقية بترجمتها الى اللغة العربية

يشتغل في معامل فورد على ما قيل لي ما لا يقل عن مائة وسبعين الف عامل يتناول الواحد منهم بين الخمسة ريالات والثمانية ريالات اميركية يومياً . وكان فورد اسبق الناس الى حماية عماله من غلاء المعيشة واسبقهم الى العناية باجسامهم وعقولهم في اوقات العمل وفي عيشتهم البيتية والعائلية وعنده عدد من الموظفين لا عمل لهم غير المرور على بيوت العمال ليتأكدوا من ان العامل يصرف كل ما يكسبهُ لاعاشة زوجه واولاده . وله مستشفيات لمداواة المرضى منهم ومدارس لتعليم اولادهم واخيراً خطر له ان يبيع لعماله المواد

الغذائية بارخص الاثمان الممكنة ولكنهُ تحقق بالاختبار انهُ يكتفي بهذه المرتبة يقضي على كل مجال البطالة في ديترويت بالافلاس وقد سمعت قبل سفري منها انهُ سيعدل عنها

وهذا الرجل الذي لم يكن منذ اثنين وعشرين عاماً شيئاً مذكوراً والذي اصبح اليوم اكبر عمول في العالم لم تقعده سنهُ ولا ماله عن العمل ولم يكتف بانهُ صار اكبر منتج صناعي في بلاده وغير بلاده بالرغم من المنافسة والمزاحمة التي يلقاها من الشركات الكبرى كالجنرال موتورز وغيرها فهو يجري التجارب الشديدة في الميادين الواسعة التي اعدَّها لا يضنُّ بوقت او مال ليكون من السابقين يوم تصبح الطيارة المحمولة على اجنحة الهواء افضل واسطة للنقل والانتقال

لست اقصد من ذكر هذه الامور ان اتغنى بمآثر فورد وثروته وطول باعهِ في الاعمال الخيرية ولكني اريد أن ابيّن ان المسولين الاميركيين لا ينظرون للحياة كحلم فارغ ولا للغنى كواسطة لاجتلاء اسباب اللهو او كنشاة للبطالة والكسل . بل يعملون حبًّا بالعمل لنفسهِ ولعظمة بلادهم وانهم ادركوا قبل سواهم ان الواجب الانساني يقضي بان لا يستأثر صاحب المال بالارباح التي يجنيها بل ان يخصص جانباً كبيراً منها لتأمين الراحة والهناء للعمال الذين تجمع الثروات الطائلة على ظهورهم وبعرق جبينهم

جريدة نيويورك تيمس

وهذه الحقيقة قد لمستها في مدينة نيويورك بصورة اصغر من معامل فورد ولكنها اوضح . زرت بنايات شركة جريدة النيويورك تيمس واحدثها بناء مؤلف من ثماني عشرة دوراً فوق الارض وثلاثة تحتها. يبلغ عدد المشتغلين والمشتغلات في هذه الجريدة ثلاثة آلاف وسبعمائة يتمتعون بكل ما ابتكره العلم الحديث من وسائط الصحة والراحة وسهولة المعيشة والنظافة . الشركة تؤمن حياتهم على نفقتها لحساب ورثتهم وتدفع لهم الرواتب المتناسبة مع مقدرة كل منهم على العمل وتحفظ لكل حقهُ في المعاش حين يعتزل الخدمة بعد عدد معلوم من السنين ويجد العمال في البناء نفسهِ مكتبة للمطالعة ونادياً يجتمعون فيهِ للمسامرة واقامة الحفلات ومطعماً يقدم لهم ما يلزم باثمان هي غاية في الاعتدال واذا كان العامل لا يتقاضى اكثر من ستة عشر ريالاً في الاسبوع فلهُ حق بدفتر قائم يجيز لهُ ان يتناول غداءً يساوي نصف ريال بعشرة سنتات او بعشرين مليماً . وكل المواد الاولية من اجود الاصناف والنظافة شرط جوهري وهناك مستشفى صغير لاسعاف من يصاب باذى بالعمل . الى ناحية خاصة من هذا

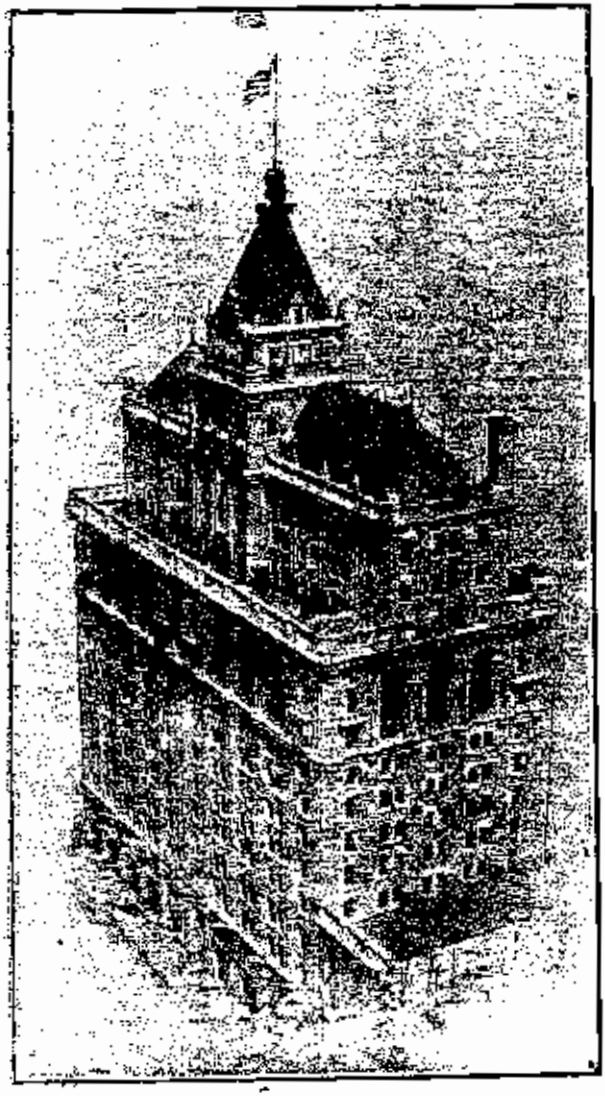

بناية جريدة نيويورك تيمس الجديدة

مقتطف يونيو ١٩٢٨

أمام الصفحة ٦٧٠

البناء تتسرب الاخبار الداخلية ليلاً نهاراً بالتلغراف اللاسلكي والتلفون والبريد البري والبحري والجوي . وتوزع على المختصين بكل نوع منها لبكها في القالب المناسب للنشر. فلا تطلع الشمس الا وترى جريدة النيويورك تيمس ست عشرة صفحة او اكثر من الحجم الكبير والحرف الصغير جداً حاوية كل اخبار العالم توزع بالسيارات والسكك الحديدية والطيارات والبواخر الى اربعة اقطار المسكونة بثمن وقدره سنتان او اربعة مليمات . مررت على كل العمال في الدور المتعددة ورأيت على وجوههم جميعاً علامات الرضى من حالتهم وصرّح لي غير واحد منهم انهُ لن يرضى عنها بديلا . وقد رأيت في كثير من المدن الاميركية صناديق مفتوحة على مفترق الطرق وفيها الجرائد للبيع ولا بائع بجانبها . يأخذ عابر السبيل نسخة ويضع الثمن المحدّد في الصندوق من غير ان يكون عليهِ رقيب غير نفسهِ فادارة الجريدة تعتمد على امانة الجمهور في اداء الحقوق والشعب يثبت انهُ اهل لتلك الثقة

المدارس

زُرت من الولايات المتحدة ميشغن واندبانا واوهايو وماين ومستشوستس ونيويورك وبنسلفانيا ونيوجرسي وعرفت بالاختبار ان اجل بناية في أية بلدة دخلتها هي بلا نزاع المدرسة . المرأة والطفل الذي على يدها مقدسان اين كانا لهما عناية البوليس في الشوارع ولهما الافضلية في الجلوس على مقاعد السكك الحديدية والترام وفي الحدائق العمومية . وحيثما مررت بدور التعليم رأيت مكتوباً بالقلم العريض « حمى المدرسة » فالمارّة تسير الهوينا وكذلك سائق السيارة وعربة النقل لئلا يصطدم باحد الاطفال اللاعبين والناس على اختلاف طبقاتهم ينظرون الى هذه المعاهد كمستودع للامانات المقدسة فيجرون عليها الاعانات والهبات بسخاء لا يدرك مداهُ الا الذي يزور تلك المعاهد بنفسهِ . يبتدئ الطفل بالذهاب الى المدرسة وهو في الرابعة من سني حياتهِ فيجد فيها من العناية بجسمهِ وعقلهِ مالا يجدهُ الا عند الوالدة البارّة الشفيقة المستنيرة ويصرف وقتهُ بما يلذ لهُ من تصوير او بناء او نجارة او حفر والمسابقة بين هؤلاء الاطفال بالغة حدها تقام لهم الحفلات ويُعرض فيها ما ابتكرتهُ عقولهم الصغيرة وتوزع الجوائز على الفائزين منهم . وقد سمعت ان الاميركيين يدرسون مسألة ارسال الاطفال وعمرهم سنتان الى المدرسة ولكنهم لم يبتوا فيها بعد

واذا انتقلت بكَ من المدارس الاولية والثانوية الى الجامعات الكبرى فقد

انهينا الى كل صورة من جلال العلم واحترامه والعمل على نشره وجعله في متناول اكبر عدد ممكن من طالبيه. الجامعات الاميركية كثيرة ولكن التابعات منها للحكومات المحلية قليلة جداً فهي مستقلة بنفسها ترجع في شؤونها الى مجالس ادارتها وفي نفقاتها الى اولئك الافراد الاغنياء الذين يعزون باوطانهم ويؤمنون بان الامة التي تطالب الرقي من الطريق السوي طريق العلم والعمل لا بد انها بالغة ما تريد. فتلى الجامعات يرسلون شباكهم بمئات الالوف ومنها يأخذون ما تحتاج اليه البلاد من رؤوس مفكرة وقلوب مريدة وسواعد شديدة. الجامعة مجموعة دور عامرة وقصور شاهقة تتجاوز في بعض الاحيان السبعين عدداً آهلة بالطالبين والطالبات للعلم من كل المذاهب ومن كل الطوائف ومن كل الالوان ومن كل بلدان العالم. المورد عذب فهو كثير الزحام. الابواب مفتوحة على مصاريعها والميادين واسعة والنجاح مضمون لكل طالبه مثابر. يستحيل عليّ في موقف كهذا ان اوفي موضوع الجامعات حقه من البحث وانما اوى من المفيد ان اذكر لكم شيئاً عن طريقة ابتكرها احد الاميركيين لارسال عدد كبير من اولاد الفقراء الاذكياء الى هذه المعاهد

طريقة مبتكرة لتعليم الفقراء النابغين

الرجل اسمه هوراشيو ارل عمره خمسة وسبعون عاماً وهو قصير القامة نحيف الجسم يصعب على الناظر الى وجهه ان يقرأ في ملامحه شيئاً من آيات الجمال ولكني استدرك فاقول ان حديثه او حديثاً عن اعماله العظيمة يطرب السامعين. ولد من عائلة فقيرة جداً وكان ابوه شرس الاخلاق سيء الطباع عامله بخشونة كانت تصل غالباً الى درجة الارهاق. ترك البيت صغيراً وصار بائعاً للجرائد وتردد على المدارس الليلية وجد واجتهد حتى توصل بعد جهاد طويل الى تحصيل الدروس العالية. ثم استخدم في احدى الشركات واظهر من المقدرة في انجاح اعمالها ما دعى رؤساءه وحملة اسهمها لان يشركوه معهم في ارباحها وهكذا قطع الرجل مرحلة بعد اخرى حتى صار رئيساً لمجالس ادارة خمس شركات كبيرة في الولايات المتحدة ويسمونه «ابا الطرقات» لانه هو الذي سعى لانشاء الوف الاميال منها في ولاية ميشغن حتى صارت مثالاً يحتذى في سهولة المواصلات. كان اول عهد قطعه على نفسه بعد ان يسر الله امره ان يساعد الاولاد البائسين الذين يتوسم فيهم الخير كي يوفر عليهم ما قاساه هو في طفولته من مرارة العيش. وكان حين يقع اختياره على واحد

منهم يأخذ عليه تعهداً مكتوباً على ان يبني له بيتاً حسناً بسعر قادراً بنفس الطريقة التي استدان بها اي ان يعمر وله ... على ... دعاني الرجل لزيارته في منزله حيث يلتقي مئات من اعضاء مجلس النيابة والنواب والشاعرين والكتاب واصحاب الطرق المختلفة والمخترعين والمكتشفين وكلهم من الذين تعلموا بهذه الواسطة وصاروا من العاملين على تعميرها في كل الولايات المتحدة . ثم بعد الواحد منهم يعتبر نفسه منيناً لفرد بل للمجموع الذي هو عضو فيه . ولم يعد يكتفي بتعليم طفل واحد بل يسعى الى الخير جهده . خيّل الي وانا أصغي الى حديثه المعزز بالارقام والتواريخ ان وجهه صار جميلا وان الرجل القصير القامة صار جبّاراً يستطيع ان يبني مجد امة بتمامها . فانحنيت امامه باحترام وخرجت من منزله طالباً من ربي ان يكثر من امثاله في بلادنا

المرأة الاميركية

اذا كانت المرأة الاميركية لم تصل بعد لان تكون النصف الافضل للرجل بكل معنى الكلمة فهي سائرة سيراً حثيثاً في هذا الطريق. هي اليوم تتبرأ في بلادها مكانة يرتدّ عنها الطرف وهو كليل. اذا قلت لكم ان الولايات المتحدة هي الميدان الحقيقي للعمل المتواصل المنتج والمنهك المضني في وقت معاً وان من يقف لحظة يتأخر مرحلة ادركتم بداهة ان شفيع المرأة التي ولوجها هذا الميدان ليس حسنها وجمالها وتأنقها واعتدالها ولكنها ذكاؤها المتوقد وصبرها العجيب ودقتها في اداء الواجب وحسن تصريفها الامور فهي لا تخوض معركة الاّ وقد وضعت لها الخطط الحكيمة واتخذت لها العدات اللازمة وهي ما زالت مرة الاّ تصفراً للوثوب الى الامام ولا تنوي في عمل يديها الجميلتين لفتاتها شقت طريقها بحد السيف . فهي حاضرة في البيت وفي الحقل وفي المعمل وفي الدكان وفي المحكمة وفي مكتب المحامي وفي المصارف المالية وفي الشركات الكبرى وفي المطاعم والفنادق . وهي التي تحمل علم الجهاد يوم تهدّد الانسانية اخطار الاوبئة والامراض الفتاكة ويوم تبتلى بالعجز والشيخوخة ويوم يحزّ بها الفقر والشقاء . في هذه الازمات لا اقول ان الرجل يراها كخطيئته امامه في كل حين ولكنه يراها كضميره الحيّ ملازمة له لا تنفكّ تأمره بالمعروف حتى يجود عما لديه من نعم الله . ولا تظنوا انها اقل سخاء من الرجل. كلا . بل هي تستحدي وتعطي من مالها وغير عند الاغنياء الساحقة من النساء الاميركيات مكسوب بعرق الجبين

[التتمة في الجزء التالي]

نسيم صيقة